الحكمة وأثرها في الدعوة

Wisdom and its impact on the call

الباحث الأول

م. د. أحمد أكرم حسن الخفاجي

Dr. Ahmed Akram Hassan Al-Khafaji

تدريسي في قسم العلوم المالية المصرفية الإسلامية

Lecturer in the Department of Islamic Banking and Finance

ahmeakramcg@gmail.com

الباحث الثاني

م. م. نور عماد عبود

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

Assistant Lecturer Nour Imad Abboud

شعبة التسجيل في كلية العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية

Registration Department, College of Islamic Sciences

University of Iraq

noorimad810@gmail.com

الملخص

الحكمة هي الفقه في دين الله سبحانه كما فسّرها بعض السلف، فقد قال رسول الله ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...)، وهي ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، وهذا ما أكدته دعوته ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنه حيث قال (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ)، والأُمة في أمسِّ الحاجة للحكمة حاضراً ومستقبلاً، فإنَّه ما قام دِين من الأديان ولا راجت دعوة إلاّ من خلال الدعوة إليها بحكمة وعلم ودراية، لذلك حرص الإسلام على رسم معالم الدعوة بخصوصية وعناية شديدة.

الكلمات المفتاحية: الحكمة - الدعوة - السبب - العلَّة - الإسلام.

Abstract:

Wisdom is the understanding of the religion of Allah, the Almighty, as some of the predecessors interpreted it. The Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, said: "Whoever Allah wants good for, He gives him understanding of the religion…" It is the lost property of the believer, wherever he finds it, he is more deserving of it. This is what was confirmed by the Prophet's, may Allah bless him and grant him peace, supplication to Abdullah ibn Abbas, may Allah be pleased with him, when he said: "O Allah, teach him wisdom." The nation is in dire need of wisdom, now and in the future, because no religion has been established and no call has been popular except through calling to it with wisdom, knowledge, and awareness. Therefore, Islam was keen to outline the features of the call with particularity and great care.

Keywords: Wisdom - Call - Reason - Cause - Islam.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وسبيلنا للوصول إلى رضا الرحمن، والفوز بالجنان سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ، الذي بلَّغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجَّة البيضاء، وعلى آله وصحبه ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدِّين، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾[1]، أمَّا بعدُ؛

قال تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾[2]، من هذه الآية يرى الباحثان أنَّ للحكمة مكانة عظيمة في الإسلام وأثراً بالغاً في الدعوة إليه، ومن خلال ما سنستعرضه من أدلة وردت في كتاب الله، وسنة نبيِّه، وأفعال الصحابة الكرام.

والأُمة في أمسِّ الحاجة للحكمة حاضراً ومستقبلاً، فإنَّه ما قام دِين من الأديان ولا راجت دعوة إلاّ من خلال الدعوة إليها بحكمة وعلم ودراية، لذلك حرص الإسلام على رسم معالم الدعوة بخصوصية وعناية شديدة، والغاية من ذلك أنْ يعيش الناس حياة طيبة؛ لذلك فإنَّ الدعوة الصّادقة لا تقوم ولا تؤتي ثمارها إلا أنْ يقوم بناؤها على أساس قويم، فلا يكفي في دعوة الحق أنْ يَطرُق الداعي بها المجالس، ويصدع بها، من غير أنْ يشد أزرها بالحُجَّة حتى تتضح المَحجَّة، ويستخدم الأُسلوب الذي يجعلها مألوفة للعقول، حقيقة الواقع على الأسماع والمفهوم، فنسأل الله تعالى أنْ يرزقنا الحكمة في الأقوال والأفعال، وأن يفتح علينا من بركاته في هذا البحث إنّه سميع قريب مجيب.

أهمية الموضوع:

إنَّ أهمية الحكمة والدعوة قد بينهما القرآن الكريم حيث إنَّ الله تعالى قد أوصى نبيَّه ﷺ بالدعوة إلى إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن فقال جلَّ في علاه

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٦٩).

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1]، فمن خلال هذه الآية نرى أهمية الترابط بين الحكمة والدعوة إلى سبيل الله، وهذا يثبت أنَّ الحكمة من الأمور العظيمة والأساسية في فهم الدعوة.

والحكمة هي الفقه في دين الله سبحانه كما فسّرها بعض السلف، فقد قال رسول الله ﷺ (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...)[2]، وهي ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، وهذا ما أكدته دعوته ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث قال (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ)[3].

وممَّا سبق تتضح الأهمية، فالحكيم يدخل إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتشرح له صدورهم، فهي من طرق للنجاح والفلاح.

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، (٢٥/١)، رقم (٧١)، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

(٣) رواه بخاري، (٥/ ٢٧)، رقم (٣٧٥٦)، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما.

المبحث الأول
التعريف بمفردات العنوان

أولاً: مفهوم الحكمة:

١- الحكمة لغةً واصطلاحاً

الحكمة لغةً: ذكر ابن فارس: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم: وهو المنع من الظلم، وسميت حكمة الدابَّة لأنها تمنعها، والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، والمحكم المجرب المنسوب إلى الحكمة قال طرفة:

ليت المحكم والموعوظ صوتكما تحت التراب إذا ما الباطل انكشفا[١].

والحِكمة بالكسر: العدل في القضاء كالحكم، والحكمة العلم بالحقائق، والعمل بمقتضاها، ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية، ويقال: هي هيئة القوة العقلية العلمية، وأحكمه إحكاماً أتقنه، ومنه قولهم للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب، وأحكمه منعه من الفساد[٢].

وتُعرَف «بأنها وزان قصبة الدابة، وسيمت بذلك الاسم لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل»[٣].

وهذه هي أهم معاني الحكمة في اللغة، وهي تتمحور حول إبعاد صاحبها من الوقوع فيما يذم.

اصطلاحاً: فقد عرِّفت بأنها: «اسم لوضع شيءٍ ما في مكانه بإحكام»[٤].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (٣٩٥هـ)، دار الفكر للطباعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (٩١/٢) مادة (حكم).

(٢) تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٥١٣/٣١).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م،(٩٠/٢) مادة (حكم).

(٤) ينظر: منازل السائرين، عبد الله الأنصاري، (٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (ص:٧٨).

كما عُرِّفت بأنها: «فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»[١].
وعُرِّفت أيضاً بأنها: «عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ الْمُتَّصِفِ بِالأَحْكَامِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَصْحُوبِ بِنَفَاذِ الْبَصِيرَةِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَحْقِيقِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِهِ وَالصَّدِّ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْبَاطِلِ»[٢].

٢- الحكمة عند الفلاسفة القدامى من المسلمين

يمكن القول بأنَّ الفلسفة عند الكندي هي الحكمة؛ لذلك قال في تعريفه للفلسفة: «بأنها حب الحكمة أو التشبه بأفعال الله بقدر الطاقة البشرية أو هي صناعة الصناعات وحكمة الحكم»[٣].

وقال ابن سينا: «الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور، والتصديق بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية»[٤].

ويعرِّف ابن رشد الحكمة ويقصد بها الفلسفة مثل الكندي فيقول: ليست أكثر من النظر في الموجودات، فالفلسفة عنده صناعة الصنائع، وهي عينها الحكمة[٥].

٣- الحكمة عند المفكرين المسلمين المعاصرين

عرَّفها الشيخ محمد عبدة بأنها: «كل عمل يترتب عليه ما يحفظ نظاماً أو يدفع فساداً خاصاً أو عاماً لو كشف للعقل من أي وجه لعقله وحكم بأن العمل لم يكن عبثاً ولعباً»[٦].

---

(١) مدارج السالكين، الإمام ابن القيم الجوزية (٧٥١ هـ)، تهذيب: عبد المنعم صالح العلي، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ م، (ص: ٤٣٦).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)،ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ، (٣٣/٢).

(٣) الفلسفة الإسلامية، محمد السيد نعيم، د. عوض جار الله حجازي، ط١، د.ت، (ص:٨٧).

(٤) التفكير الفلسفي في الإسلام، د. عبد الحليم محمود، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ١٩٦٤م، (٢٠٦/٢).

(٥) ينظر: موسوعة الفلاسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، (٢٦/١).

(٦) رسالة التوحيد، محمد عبدة، تعليق: الشيخ حسين يوسف، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت،١٩٩٢م، (ص:٧١).

أما عند السيد محمد رشيد رضا فهي: «العلم الصحيح وهذا العلم يكون صفة محكمة في النفس، حاكمة على الإرادة، توجهها إلى العمل، وإذا كان العمل صادراً عن العلم الصحيح كان هو العمل الصالح النافع المؤدي للسعادة»(١).

أما سيد قطب فقد عرفها بأنها: «القصد والاعتدال، وإدراك العلل والغايات، والبصيرة الميسَّرة التي تهديه للصالح الصائب من الحركات والأعمال»(٢).

ثانياً: أدلة مشروعية الحكمة

١- الكتاب: وردت الحكمة في أكثر من أربعين موضعاً في القرآن الكريم منها:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾(٣).

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾(٤).

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٥).

٢- السُّنَّة: كما وردت الحكمة في أحاديث كثيرة تبيِّن أهميتها منها:

قوله ﷺ (لا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)(٦).

قوله ﷺ (الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)(٧)، هذا الحديث وأنْ كان في سنده ضعف، إلا أنَّ معناه صحيح لدلالتة على ضرورة تعلُّم الحكمة.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (ص:٦٣).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، مطبعة عيسى الحلبي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، (٣١٤/١).

(٣) سورة البقرة: الآية (٣٢).

(٤) سورة آل عمران: الآية (٦).

(٥) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٦) صحيح البخاري، (١٠٨/٢)، رقم (١٤٠٩) باب إنفاق المال في حقه.

(٧) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر (جـ١،٢)، محمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، إبراهيم عطوة عوض (جـ٤،٥)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، (٥/ ٥١)، رقم (٢٦٨٧) باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.

قال عبد الله بن عباس: ضَمَّنِي النبيُّ ﷺ إلى صَدْرِهِ، وقالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ)[١].

٣- المعقول: وجوب تعلُّم الحكمة، إنَّ من أشهر تعريفاتها وضع الشيء في محله، فالإنسان يرى في هذا الكون حكمة يتعرف بها إلى الله ﷻ، وكلما ازداد علماً ازدادت معرفته بهذه الحكمة[٢].

ومن الثابت لدى الأصوليين أن الأحكام الشرعية لم تُشرع عبثاً دون وجود أسباب تدعو إلى سنِّها وتحقيق أهدافها، بل كان التشريع لمصلحة العباد بجلب النفع أو صدِّ الفساد، وهذه المصالح أطلقوا عليها اسم الحكمة، فالحكمة عندهم هي: «المصلحة التي قصد الشارع تحقيقها بتشريعه للحكم»، وبالتالي فإنَّ معرفة الحكمة ضرورية لفهم النصوص[٣].

ثالثاً: الحكمة والعلَّة

١- العلَّة لغة واصطلاحاً

العلَّة لغة: هي الحدث الذي يشغل صاحبه عن حاجته، وما يتأثر المحل بوجوده ولذلك سمِّي المرض علَّة[٤]، وعَلَّ بلام مشددة: فعل متعدٍ ولازمٌ، نقول: عَلَّ يَعُلّ بضم العين وكسرها ومصدرهما: عَلاًّ وعَلَلاً، وأَعلَّهُ اللهُ أي: أصابه بعلَّة.

والعلَّة: المرض، عَلَّ واعتلّ، أي مرض، وصاحبها مُعتَلّ، فهو عليل، وهي حدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأنَّ تلك العلَّة صارت شُغلاً ثانياً، منعه عن شغله الأول[٥].

العلَّة اصطلاحاً: عُرِّفت العلَّة بأنَّها: «الوصف المنضبط الذي يناسب الحكم»[٦].

---

(١) صحيح البخاري، (٢٧/٥)، رقم (٣٧٥٦) باب ذكر ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) ينظر: الحكمة عند الأصوليين، د. صباح طه بشير السامرائي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ٢٠٠٩م، (ص:٧٦).

(٣) ينظر: الحكمة عند الأصوليين، د. صباح طه بشير، (ص:٧٧).

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تعليق: الشيخ أبو الوفا نصر المصري الشافعي، تحقيق: أنس محمد الشافعي، دار الحديث، مصر، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، (٢٠/٤).

(٥) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ط ٤، (٦٢٣/٢)، مادة (علّ).

(٦) التلويح على التوضيح، التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، (٦٣/٢).

وعرَّفها الإمام النووي بأنها: «عبارة عن سبب غامض، قادح، مع أنَّ الظاهر السلامة منه»[1].

كما عرَّفها الأصوليين بأنها: «الوصف المعلَّل به الحكم من حيث تأثيره في وجوده، أو من حيث كونه سبباً باعثاً على شرع الحكم، وقال بعضهم: هي علامة وأمارة على الحكم فقط»[2].

٢- شروط العلَّة:

هذه الشروط استمدَّها الأصوليون من استقراء العلل المنصوص عليها ومن مراعاة تعريف العلَّة:

أ. أن يكون لها تأثير بالحكم.

ب. أن تكون وصفاً منضبطاً بحيث يكون تأثيره مخصصاً لحكم الشارع.

ت. يجب أن تكون العلَّة ظاهرة واضحة، وإلا لن تثبت في الفرع، بدعوى أنها أخفى عنها أو مساوية لها في الخفاء.

ث. وأن تكون العلَّة صحيحة بحيث لا تعارض نصّاً ولا إجماعاً، ولا يعارضها ما هو أقوى منها، وأن تكون مطّردة.

ج. «ومن شروطها ألاَّ تكون عدَماً في الحكم الثبوتي، وألاَّ تكون العلَّة المتعدّية هي المحل أو جزءاً منه».

ح. لا ينبغي أن تكون العلَّة داعمة لقياس أصل منصوص عليه بالإثبات مقابل الأصل المذكور عليه بالنفي[3].

٣- الفرق بين العلَّة والحكمة: ونوضح أبرز الفروق بينهما على النحو التالي:

أ. الحكمة هي الباعث على تشريع الحكم والغاية البعيدة المقصودة منه، أما العلَّة فهي الأمر الظاهر المنضبط الذي بنى الشارع الحكم عليه.

---

(١) التقريب مع التدريب، للسيوطي، ط١، دار طيبة، السعودية - الرياض، ٢٠٠٦م، (٢٩٥/١).

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (٣٤/٢).

(٣) المرجع السابق: (٣٥/٢).

ب. قد تكون الحكمة ظاهرة أو خفية، لكنَّ العلَّة لا تكون إلاَّ ظاهرة منضبطة.

ت. تتعلق العلَّة بالحكم، فأينما وجدت العلَّة وجد الحكم، أما الحكمة فقد تكون حاضرة مع الحكم تارة، وقد لا تكون، فالسَّفر في رمضان مثلاً علَّة تجيز الفطر وقصر الصلاة، وأنْ انتفت الحكمة[١].

رابعاً: الحكمة والسبب

١- السبب لغةً واصطلاحاً

السبب لغةً:

أ. يطلق ويراد به الباب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا...﴿٣٧﴾﴾[٢] أي أبوابها.

ب. ويطلق ويراد به الحبل، ومنه قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾[٣].

ت. ويطلق أيضاً ويراد به الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾[٤]، ثم استُعير اللفظ لغةً إلى كل شيء يُتوصل به إلى أمر من الأمور، فقيل هذا سبب هذا، وهذا سبب هذا[٥].

السبب اصطلاحاً: عرفه الآمدي بقوله: «وهو كلُّ وصفٍ ظاهرٍ منضبطٍ دلَّ الدليل على كونه معرِّفاً لحكمٍ شرعي»[٦].

وقيل: ما جعل وجودها علامة على وجود الحكم، وكذلك عدم وجوده علامة على عدم وجود الحكم[٧].

---

(١) ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، سوريا- دمشق،، ط١، ١٤٠٦هـ، (٦٥١/١).

(٢) سورة غافر: الآية (٣٦-٣٧).

(٣) سورة الحج: الآية (١٥).

(٤) سورة الكهف: الآية (٨٥).

(٥) انظر المصباح المنير، مادة (سبب)، (٤٠٥/٢).

(٦) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان،١٤٠٢هـ، (١٢٧/١).

(٧) ينظر: المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٩٢/١).

٢- أنواع السبب: هنالك نوعان للسبب:

أ. السبب المؤثر في الحكم: ويسمى علَّة، وهو ما يكون بينه وبين الحكم مناسبة يدركها العقل، وحكمةٌ باعثةٌ لتشريعه، كالإسكار: فهو سبب مؤثر في الحكم، وهو علَّة التحريم، والسَّفر: سبب لجواز الإفطار في رمضان.

ب. السبب غير المؤثر في الحكم: وهو الذي لا يكون بينه وبين الحكم مناسبة، ولا يستلزم وجود مناسبة وحكمة بينه وبين الحكم، كالوقت: سبب لوجوب الصلاة [١].

٣- الفرق بين الحكمة والسبب:

بعد بيان تعريف كل منهما نوضح الفرق بينهما:

أ. السبب: هو ما جعل الشارع وجوده علامة على وجود الحكم، وانتفاؤه علامة على انتفائه، فإذا وجد السبب وجد الحكم، وإذا انعدم السبب انعدم الحكم[٢].

ب. الحكمة لا تكون معرِّفة للحكم الشرعي في كل حال من الأحوال؛ لأنها وصف ظاهر غير منضبط يختلف باختلاف البيئات[٣].

خامساً: الدعوة

١- الدعوة لغةً: الدعوة: تعني الطلب؛ يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثَّه على قصده، ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدِّين، وإلى المذهب: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه[٤].

٢- الدعوة اصطلاحاً: والدعوة في الاصطلاح لها عدة تعريفات، منها: «تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة»[٥].

---

(١) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق - سوريا، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (٣٩٧/١).

(٢) المستصفى، للغزالي، (٩٢/١-٩٣).

(٣) شر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي تقديم: الداي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب، (١٣٢/١).

(٤) المعجم الوسيط، (٢٨٦/١)، مادة (دعا).

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م، (ص: ١٧).

أو هي «البيان والتبليغ لهذا الدِّين، أصولاً، وأركاناً، وتكاليف، والحثِّ عليه، والترغيب فيه»[١].

(١) فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر، دار الثقافة، قطر، ط١، ١٩٨٥م، (ص:٢٦).

المبحث الثاني
تطبيقات الحكمة

بعد التعريف بمفردات العنوان لا بدَّ لنا من التعرُّف على تطبيقات الحكمة في الكتاب والسُّنَّة وأفعال الصحابة.

أولاً: تطبيقات الحكمة من الكتاب

هناك الكثير من تطبيقات الحكمة في القرآن الكريم، منها:

١- تحريم الرِّبا

أ. والرِّبا لغة: هو «الزيادة»[١]

ب. أمَّا في الاصطلاح فهو: «زيادة أحد البدلين المتجانسين من غير أن يقابل هذه الزِّيادة عوض» [٢].

ت. حكمهُ: حرَّمت الشريعة الإسلامية الرِّبا وقد ثبت ذلك بآيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [٣].

وقوله تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾[٤].

الحكمة من تحريم الرِّبا:

أ. المحافظة على مال المسلم حتى لا يؤكل بغير حق.

ب. قطع الطرق التي تؤدي بالمسلم إلى عداوة أخيه المسلم ومشقَّاته وبغضه.

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان للطباعة، ط٣، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م، فصل الراء حرف الهمزة، (٨٣/١).

(٢) ينظر: مغني المحتاج، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، (٢١/٢).

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٧٥).

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٧٦).

ت. إبعاد المسلم عما يؤدي إلى هلاكه، فهو يأكل الِّربا ظلماً، ونتائج الظلم وخيمة.

ث. فتح أبواب البرِّ للمسلم ليتزود من حياته لآخرته، والإقراض بدون فائدة[١].

٢- تحريم شهادة الزور: وقد ورد تحريم شهادة الزور في القرآن الكريم في مواضع منها:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٢]، ومنها شهادة الزور.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾[٣].

الحكمة من التحريم:

حُرِّمت شهادة الزور لأنها جريمة أخلاقية تؤدي إلى الفوضى وضياع الحقوق، ولأنها تشتمل على الكذب والظلم واستباحة ما حرمه الله، وأكل أموال الناس بالباطل، فهي بذلك شرّ واسع يجب على الناس أن ينزهوا أنفسهم عنه تنزيهاً تاماً.

ثانياً: تطبيق الحكمة من السُّنَّة النبوية

تجري الحكمة على لسان رسول الله ﷺ كالماء الزلال، أمَّا أفعاله ﷺ فهي عين الحكمة، فهو المعصوم من الزلل والخطأ، وسنختار بعض الأمثلة، لبيان الحكمة في السُّنَّة من خلال إجابته ﷺ للسائلين، حيث قد يبدو الخلاف والتعارض بينها، بينما هي من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وذلك لحكمة عظيمة، وهي مراعاة حال السائلين، ومن ذلك:

١. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: الصَّلاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)[٤].

٢. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: (يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: لا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)[٥].

---

(١) ينظر: الحكمة عند الأصوليين، د. صباح طه بشير، (ص:٣١٨).

(٢) سورة الأعراف: الآية (٣٣).

(٣) سورة الحج: الآية (٣٠).

(٤) صحيح البخاري، (١٤/٤)، رقم (٢٧٨٢)، باب فضل الجهاد والسير.

(٥) صحيح البخاري، (١٣٣/٢)، رقم (١٥٢٠)، باب فضل الحج المبرور.

٣. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: (لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[١]، وغيرها من الأحاديث التي سأل أصحابها عن أفضل الأعمال، فاختلفت إجابة رسول الله ﷺ مراعاة لحال السائلين، وإدراكاً منه ﷺ لِما يمكن أن يفعله هذا قد لا يكون غيره قادراً عليه، لأسباب أخرى مراعاة لحال السائل، وحاجات الأمة.

ثالثاً: تطبيقات الحكمة من عمل الصحابة

نذكر موقف عمر بن الخطاب ﷺ الحكيم في إصلاح الأهل قبل الناس:

كان عمر ﷺ مع أهله قوياً، فإذا أراد أن يأمر المسلمين بفعل شيءٍ، أو أن يمنعهم من فعل شيءٍ، بدأ بأهل بيته، وتقدم بالوعظ لهم، والوعيد على مخالفتهم لأمره، فعن سالم بن عبد اللَّه قال: كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيءٍ جمع أهله، فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، وأُقسم باللَّه لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة[٢]، وهذا واحد من أعظم مواقف الحكمة لأنَّ الناس ينظرون إلى الداعية ومدى تطبيقه العملي واللفظي لِما يدعو إليه، كما ينظرون في تطبيق ذلك إلى أهله، ومن هم تحت رعايته[٣].

(١) سنن الترمذي، (٤٥٧/٥) رقم (٣٣٧٥)، باب ما جاء في فضل الذكر، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) ينظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٥٦٨/٢).

(٣) ينظر: مواقف الصحابة - رضي الله عنهم - في الدعوة إلى اللَّه تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، (٢٥/١).

المبحث الثالث
أثر الحكمة في الدعوة الى الله ﷻ

إنَّ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لها أهمية كبرى، وتأثيراً عظيماً على المدعوين لأجل تقبُّل الدعوة؛ ولذا جاء التوجيه الرِّباني بجعلها من أوائل الأساليب في الدعوة ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[1]، وإن الدعوة إلى الله لا بدَّ لها أن ترتكز على دعامة قوية، وركن متين؛ حتى تستقيم وتؤتي ثمارها، وهذه الدعامة هي الحكمة، وسنتطرق إلى درجات وأركان الحكمة ومن خلالها نتبيَّن آثارها في الدعوة إلى الله.

أولاً: أساليب الحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ

١. الرفق واللين: أول أسلوب من أساليب الحكمة هو استخدام الرفق واللين في تقديم النصيحة للمدعو: دخل أحد الوعَّاظ على هارون الرشيد فاغلظ له القول، فقال هارون الرشيد: قد أرسل الله من هو خير منك، إلى من هو شرٌّ مني، فقد أرسل موسى وهارون إلى فرعون وأمرهما أن يلينا بالقول في دعوته، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[2]، أي راجين في دعوته بالقول الليِّن أن يتذكر ويتعظ فيخشى بذلك عقاب الله وعذابه[3].

٢. الموعظة الحسنة: أي النصح والتذكير بالخير، وهي من أهم وسائل الدعوة، وتكون عن طريق الخطب في المساجد أو في المدارس والمنتديات ويرعى فيها الجوانب العاطفية والفكرية للمدعو[4].

---

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٢) سورة طه: (٤٤).

(٣) ينظر: أساليب الدعوة في الإرشاد، د. محمد أمين بني عامر، المكتبة الوطنية، الاردن- إربد، ١٩٩٨م، (ص: ٧٠).

(٤) ينظر: أساليب الدعوة في الإرشاد، د. محمد أمين بني عامر، (ص:٧٩).

٣. المجادلة بالتي هي أحسن: إنَّ الجدال سلاح للدفاع عن أفكار الإنسان، وقد أمر الله به وقيده بالتي هي أحسن[١] قال تعالى: (وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ)[٢].

ثانياً: أركان الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى

تقوم الحكمة على ثلاثة أركان وهي: (العلم والحلم والأناة)، وسنوضحها على النحو التالي:

١. العِلم: وهو من أعظم أركان الحكمة، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾)[٣]، دلَّ ذلك على أن مرتبة العِلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العِلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يُعتبران إلا به[٤].

٢. الحِلم: يراد به ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وقد وصف اللَّه نفسه بصفة الحِلم في عدة مواضع من القرآن الكريم[٥] منها قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾)[٦].

٣. الأناة: وهي التصرُّف الحكيم بين العجلة والتباطؤ، والأناة مظهر من مظاهر خُلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الطيش، والأناة عند الداعية إلى اللَّه تعالى تسمح له بأن يُحكِم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، فهي ركن من أركان الحكمة[٧].

---

(١) ينظر: أساليب الدعوة في الإرشاد، د. محمد أمين بني عامر، (ص: ٨٠).

(٢) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(٣) سورة محمد: الآية (١٩).

(٤) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع، السعودية- الرياض، (٢٥/١).

(٥) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (٣٦/١).

(٦) سورة آل عمران: الآية (١٥٥).

(٧) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (٥٤/١).

ثالثاً: مواقف تبيِّن أهمية الحكمة في الدعوة

هنالك العديد من المواقف تبيِّن أن استخدام الحكمة في الدعوة لها آثارها الإيجابية التي توصل إلى المراد وتحقق المقصود، نذكر منها:

١- موقف النبي ﷺ مع فتى من قريش:

روى أبو أُمامة الباهلي رضي الله عنه، أن غلاماً شاباً أتى النبيّ ﷺ فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به إذ رأوا ما يخالف الأدب، فقال النبي ﷺ: «قربوا، أُدنُ مني يا غلام»، فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبي ﷺ: «أتحبه لأمك»؟ فقال: لا جعلني الله فداءك، قال: «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك»؟ قال: لا جعلني الله فداءك، قال: «كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك»؟ قال: لا جعلني الله فداءك، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: «اللهم طهِّر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه» فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا(١).

فنقول: بأنَّ هذا الحديث قد اشتمل على الحوار العقلي والرفق بالمدعو والدعاء له، وقد استعمل النبيُّ ﷺ في تعليم الغلام الرفق واللين، وحاوره بالتي هي أحسن، ونصحه ووعظه موعظة حسنة ودعا له، فكانت نتيجة ذلك أن حكمة رسول الله في دعوة الغلام آتت ثمارها بقناعة تامة من الغلام.

٢- دعوة اليهود بالقول الحكيم:

عن أَنَسٌ رضي الله عنه: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلاّ نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا، قَالَ ابْنُ سَلامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلائِكَةِ، قَالَ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، وَأَمَّا الْوَلَدُ: فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا

(١) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العِراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ)، ابن السبكى (٧٢٧-٧٧١هـ)، الزبيدي (١١٤٥هـ -١٢٠٥هـ)، استخراج أبي عبد الله محمود بِن محمد الحداد (١٣٧٤ هـ)، دار العاصمة للنشر - الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، (٣٦٢/٣).

إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللهِ)[1].

ولو نظرنا إلى الحديث لتبيَّن لنا أركان الحكمة بوضوح)[2](، فبالإجابة عن سؤل السائل يتضح ركن العلم، وبسؤال النبيّ ﷺ ليهود عن صاحبهم، يتبيّن لنا ركني الحلم والأناة، فبعد السؤال اتضح للنبيّ ﷺ كذب يهود وبهتانهم وانتقاصهم من عبدالله ابن سلام رضي الله عنه، وبذلك اتضحت لنا الحكمة وأركانها وآثارها في التعليم والدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

وبعد بيان كل من أساليب الحكمة وأركانها، وإعطاء نماذج دعوية من أحاديث النبيّ ﷺ، يتضح لنا الأثر العظيم للحكمة في مجال الدعوة الى الله تعالى، حيث يصل الداعية من خلال ذلك إلى تحقيق أهدافه من أقرب طريق ويحقق نتائج طيبة، ومن أبرز آثار الحكمة التي لا بدّ للدعاة من مراعاتها:

يتعلم الدعاة الصبر على الأذى وتحمل الشدائد كما تحمل رسول الله ﷺ وأصحابه أذى قريش لهم وهذا ما يسمى بالاقتداء.

يقتبس الداعية الجرأة والشجاعة في قول الحق وتبليغ دين الله تعالى، كما بيان في موقف الرسول ﷺ مع فتى قريش.

ومن أثر الحكمة في الدعوة السلامة من الخطأ، والعصمة من الضلال والإضلال.

(١) صحيح البخاري، (٦٩/٥)، رقم (٣٩٣٨)، باب اتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم للمدينة.

(٢) إبتلاء نبي الله لوط عليه السلام بإمرأته في الكتاب المقدس والقران الكريم وأثره بالواقع المعاصر, أ. م. د. علي داود الجنابي، مجلة كلية الأمام الأعظم رضي الله عنه الجامعة , العدد٣٣ لسنة ٢٠٢٠م.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا توصلنا للنتائج التالية:

١. إنَّ مقومات الواعظ الناجح هي المعايير التي تصحح اعوجاجه، وتجعله مستقيماً، ومعتدلاً، وحكيماً، ومنضبطًا في جميع شؤونه، وناجحًا في دعوته، ومستقرًا بإذن الله تعالى.

٢. إنَّ النبي ﷺ هو القدوة الحسنة للدعاة والحكماء، فقد كان يلتزم بالحكمة في جميع شؤونه، لا سيما في دعوته إلى الله ﷻ.

٣. إنّ الداعية لا يكون حكيماً في أقواله، وأعماله، وتصرفاته، وأفكاره، وموافقاً في جميع شؤون إلا بعون الله تعالى له، ثم بأتباع سُبل الحكمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (٦٣١هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ.

٢. إبتلاء نبي الله لوط عليه السلام بإمرأته في الكتاب المقدس والقران الكريم وأثره بالواقع المعاصر، أ.م.د. علي داود الجنابي، مجلة كلية الأمام الأعظم الجامعة، العدد٣٣ لسنة ٢٠٢٠م

٣. أساليب الدعوة في الإرشاد، د. محمد أمين بني عامر، المكتبة الوطنية، الأردن- إربد، ١٩٩٨م.

٤. أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٥. تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)، استخراج أبي عبد اللَّه محمود بِن محمد الحداد (١٣٧٤ هـ)،ط١، دار العاصمة للنشر - الرياض، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٩. التفكير الفلسفي في الاسلام، د. عبد الحليم محمود، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة، ١٩٦٤م.

١٠. التقريب مع التدريب، للسيوطي، ط١، دار طيبة، السعودية- الرياض، ٢٠٠٦م.

١١. التلويح على التوضيح، التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان-

بيروت.
١٢. الحكمة عند الأصوليين، د. صباح طه بشير السامرائي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت،٢٠٠٩م.
١٣. رسالة التوحيد، محمد عبده، تعليق: الشيخ حسين يوسف، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت،١٩٩٢م.
١٤. شر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، تقديم: الداي ولد سيدي بابا، أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب.
١٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.
١٦. فصول في الدعوة الإسلامية، حسن عيسى عبد الظاهر، ط١، دار الثقافة، قطر، ١٩٨٥م.
١٧. الفلسفة الإسلامية، محمد السيد نعيم، د. عوض جار الله حجازي، ط١.
١٨. في ظلال القران، سيد قطب، مطبعة عيسى الحلبي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، بيروت.
١٩. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تعليق: الشيخ أبو الوفا نصر المصري الشافعي، تحقيق: أنس محمد الشافعي، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٢١. مدارج السالكين، الإمام ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، تهذيب: عبد المنعم صالح العلي، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٢. المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ط٣، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ١٩٩٥م.
٢٣. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، للأمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٥. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ط ٤، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٧. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع، السعودية - الرياض.

٢٨. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٩. مقايس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة، دمشق، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٠. منازل السائرين، عبد الله الأنصاري (٤٨١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)،ط٢، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٩٢هـ.

٣٢. مواقف الصحابة - رضي الله عنهم - في الدعوة إلى اللّه تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.

٣٣. موسوعة الفلاسفة، عبد الرحمن بدوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٤. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، د. محمد مصطفى الزحيلي، ط٢، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ١٤٢٧، هـ - ٢٠٠٦م.

Sources and References:

• The Holy Quran

1. Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam, Abu Al-Hassan Sayyid Al-Din Ali bin Abi Ali bin Muhammad bin Salem Al-Tha'labi Al-Amidi (631 AH), commentary: Abdul Razzaq Afifi, Islamic Office, Beirut - Lebanon, 1402 AH.

2. Methods of Da'wah in Guidance, Dr. Muhammad Amin Bani Amer, National Library, Jordan - Irbid, 1998 AD.

3. Usul Al-Fiqh Al-Islami, Wahba Al-Zuhayli, 1st ed., Dar Al-Fikr, Damascus, 1406 AH.

4. Taj Al-Arus, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq (1205 AH), a group of investigators, Dar Al-Hidayah.

5. History of Nations and Kings, Muhammad bin Jarir Al-Tabari Abu Ja'far, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1407 AH.

6. Graduation of the Hadiths of Ihya' Ulum al-Din, Authors: Al-Iraqi (725 - 806 AH), Ibn al-Subki (727 - 771 AH), Al-Zubaidi (1145 - 1205 AH), Extraction: Abu Abdullah Mahmoud bin Muhammad al-Haddad (1374 AH), 1st ed., Dar al-Asemah for Publishing - Riyadh, 1408 AH - 1987 AD.

7. Interpretation of the Holy Qur'an (Interpretation of al-Manar), Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Baha al-Din bin Munla Ali Khalifa al-Qalamuni al-Husayni (1354 AH), Egyptian General Book Authority, 1990 AD.

8. Philosophical Thinking in Islam, Dr. Abdul Halim Mahmoud, Anglo-Egyptian Library - Cairo, 1964 AD.

9. Approximation with Training, by al-Suyuti, 1st ed., Dar Taybah, Saudi Arabia - Riyadh, 2006 AD.

10. Al-Talwih ala Al-Tawdih, Al-Taftazani (d. 793 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Lebanon-Beirut.

11. Wisdom among the Fundamentalists, Dr. Sabah Taha Bashir Al-Samarrai, 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Lebanon-Beirut, 2009.

12. The Message of Monotheism, Muhammad Abduh, Commentary: Sheikh Hussein Youssef, 1st ed., Dar Ihya Al-Ulum, Beirut, 1992.

13. The Evil of the Items on the Ascents of the Saudis, Abdullah bin Ibrahim Al-Alawi Al-Shanqiti, Introduction: Al-Day Ould Sidi Baba, Ahmed Ramzi, Fadala Press in Morocco.

14. Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, 1st ed., Dar Tawq Al-Najah, 1422 AH.

15. Chapters in the Islamic Call, Hassan Issa Abdul-Zahir, 1st ed., Dar Al-Thaqafa, Qatar, 1985.

16. Islamic Philosophy, Muhammad Al-Sayyid Naim, Dr. Awad Jarallah Hijazi, 1st ed.

17. In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb, Issa Al-Halabi Press, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, 1st ed., Beirut.

18. Al-Qamus Al-Muhit, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH), commentary: Sheikh Abu Al-Wafa Nasr Al-Masri Al-Shafi'i, investigation: Anas Muhammad Al-Shafi'i, Dar Al-Hadith, Cairo - Egypt, 1429 AH - 2008 AD.

19. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ifriqi (711 AH), 3rd ed., Dar Sadir, Beirut, 1414 AH - 1994 AD.

20. Madarij Al-Salikeen, Imam Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyya (751 AH), edited by: Abdul-Moneim Saleh Al-Ali, 1st ed., Dar Al-Tawzi' and Al-Nashr Al-Islamiyya, Cairo, 1424 AH - 2003 AD.

21. Introduction to the Science of Da'wah, Muhammad al-Bayanuni, 3rd ed.,

Al-Risala Foundation, Lebanon-Beirut, 1995.

22. Al-Mustasfa, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi (505 AH), edited by: Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1413 AH - 1993 AD.

23. Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir by al-Rafi'i, by Imam Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayyumi (770 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1415 AH - 1994 AD.

24. Al-Mu'jam al-Wasit, Ibrahim Anis and others, 4th ed., Arabic Language Academy, Al-Shorouk International Library, 1425 AH - 2004 AD.

25. Mughni al-Muhtaj ila Ma'rifat Ma'ani Alfath al-Minhaj, Muhammad ibn Ahmad al-Khatib al-Shafi'i, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1415 AH - 1994 AD.

26. The concept of wisdom in calling to Allah Almighty in light of the Book and the Sunnah, Dr. Saeed bin Ali bin Wahf Al-Qahtani, Safir Press, Al-Jeraisy Distribution Foundation, Saudi Arabia - Riyadh.

27. The objectives of Islamic law, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi (d. 1393 AH), edited by: Muhammad Al-Habib, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, 1425 AH - 2004 AD.

28. Language standards, Abu Al-Hasan Ahmad bin Faris bin Zakariya (395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr for Printing, Damascus, 1399 AH - 1979 AD.

29. Manazil Al-Sa'irin, Abdullah Al-Ansari (481 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1408 AH - 1988 AD.

30. Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (676 AH), 2nd ed., Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1392 AH.

31. The Positions of the Companions - may Allah be pleased with them - in the

Call to Allah Almighty, Dr. Saeed bin Ali bin Wahf Al-Qahtani, Safir Press, Riyadh.

32. Encyclopedia of Philosophers, Abdul Rahman Badawi, 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1984 AD.

33. Al-Wajeez in the Principles of Islamic Jurisprudence, Dr. Muhammad Mustafa Al-Zuhayli, 2nd ed., Dar Al-Khair for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Syria, 1427 AH - 2006 AD.